

دفتر المراسلة المدرسي - قراءة تواصلية

الأستاذ أحمد بن شريف

جامعة تلمسان

الملخص:

هذه الدراسة دفتر المراسلة المدرسي، باعتباره أداة تواصل بين أعضاء الجماعة التربوية. انتهت هذه الدراسة الى تقييم واقعي لمدى استعمال دفتر المراسلة باعتباره أداة تواصل بين مختلف أعضاء الجماعة التربوية كما بينت أهميته لدى جميع أطراف الجماعة التربوية، و كشفت العوائق و المحفزات التي تجعل اعتماد دفتر المراسلة يحقق جدوى أو يعدمها. واستكشفت البحث مدى إدراك الجماعة التربوية لفلسفة التقويم والتواصل، كما هي في التشريعات المدرسية الجزائرية.

ولقد ضم مجال الدراسة مجموعة من المؤسسات التعليمية من مدينة تلمسان ودوائر الولاية. وانتهت الدراسة الى الكشف عن مواطن الخلل في الاستعمال والادراك لطبيعة دفتر المدرسة من الوجهة الاجتماعية والثقافية لأعضاء الجماعة التربوية.

الكلمات المفتاحية: دفتر المراسلة - تربية - تواصل - تقويم

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

تقديم: تتجه الدراسة إلى مناقشة موضوع متعلق بالوثائق التربوية والمدرسية ممثلة في دفتر المراسلة المدرسي، وتتكون هذه الدراسة من مدخل ومبحث متعلق بدراسة المفاهيم التحليلية المستخدمة في دراسة الحالة. والمبحث الثاني، القيمة التربوية والوظيفية لدفتر المراسلة. وقسم تطبيقي: متمثل بدراسة عينات من خلال نظام الاستثمارات والمقابلات. وقد استندنا في عملنا إلى المزاوجة بين مناهج مختلفة، وهي المنهج الوصفي ولا سيما في القسم الأول والمنهج التحليلي في القسم الثاني، ولكل من المنهجين ما يبرره في بابه، نستهدف من هذه الدراسة تقييم واقعي لمدى استعمال دفتر المراسلة باعتباره أداة تواصل بين مختلف أعضاء الجماعة التربوية كما نحاول تبين أهميته لدى جميع أطراف الجماعة التربوية، ونحاول أيضا كشف العوائق أو المحفزات التي تجعل اعتماد دفتر المراسلة يحقق جدوى أو يعدمها. ونستكشف مدى إدراك الجماعة التربوية لفلسفة التقييم كما هي في التشريعات المدرسية الجزائرية. لقد ضم مجال الدراسة مجموعة من المؤسسات التعليمية من مدينة تلمسان ودوائر الولاية. (1) وقد لحظنا في دراستنا مبدأ التباين الاقتصادي والاجتماعي، ومن هنا نفترض أن اختلاف الأوساط من حيث طبيعة الثقافة والاهتمام يؤثر حتما في تباين الرؤى حول أي موضوع. واعتمدنا أسلوبين مختلفين وهما؛ أسلوب الاستثمارات ذات الأسئلة المغلقة وأسلوب المقابلة ذو الأسئلة المفتوحة، وكلاهما أسلوب معتمد في الدراسات الإنسانية وكلا الأسلوبين يتكاملان، وإن كان لكل منهما عيوبه ومميزاته (2).

المدخل: تشكل المنظومات التربوية بعدا استراتيجيا في سياسات الدول، ويرتبط التعليم بها ارتباطا قويا بالأمن القومي، حيث أضحت الابتكار وبراءات الاختراع والقدرة على التوليد المعرفي والتسويق التكنولوجي وتطوير المعارف، المقياس الأساس في ترتيب الدول في السوق المعولم.

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

وازداد التنافس الشرس في المجال التعليمي والمنظومي المعرفي توسعا في فجوته بين الدول الكبرى والدول الفقيرة، وليس ذلك إلا لجودة التعليم قدرته على فتح المجالات المغلقة، وتجاوز النظم التعليمية التقليدية والحشوية، والتي لا تعطي الواقع الدولي والبعد الاقتصادي والسلوك التنافسي أهمية كبرى. وتجاوزت هذه الدول الأبعاد التعليمية الساذجة إلى وصل المعلومات بالقوة الديناميكية الاقتصادية والابتكارية والتنافسية الدولية. واتخذت وجهة مخالفة مجاوزة الأنماط المتحجرة والساكنة إلى السبولة التعليمية. (3)

ولنا أن نتساءل عن الواقع التعليمي الجزائري، أين يقف من التطورات العالمية؟ ومن مفاهيم التعليم المعولم والفكر الابتكاري والمنظومات التكنولوجية المعقدة؟

وفي هذه الدراسة قد نعنى بجانب واحد لكن هذا لا يمنع من إثارة أسئلة قد تفتح مغاليق في الفكر التربوي الجزائري وفي رسم الاستراتيجيات الوطنية عامة والاستراتيجيات العلمية خاصة.

إن أي فعل تعليمي في المنظور الاستراتيجي يتطلب صوغ مجموعة من الإجراءات والآليات، التي تصوغ الإنسان المستقبلي. وهذه الإجراءات والآليات ليست مبتورة من سياقاتها المحلية والدولية. والفعل التعليمي يتربط وظيفيا بالاقتصاد والسياسة والاجتماع، باعتبارها سياقات مؤثرة ومستهدفة من الفعل التعليمي، ويرتبط أيضا بالبيئة المحلية والعالمية، باعتبارها محفزا أو كاجبا في سيرورة الفعل التعليمي وفي صيرورته. وأيضا المتعلم باعتباره المتلقي، وآليات التعلم منهاجا ومحتوى، وأيضا آليات المراقبة والمتابعة والتقييم. إن مجموع هذه العناصر، ذات أهمية قصوى لدى انعي الفكر التعليمي وذوي الصياغات الاستراتيجية. وما يعنينا في هذه الدراسة، هو آليات الارتداد، ونقصد بها طرق تقييم استيعاب المتعلم وتمكنه من المعارف والمهارات المرغوب في توصيلها وإعادة إنتاجها وتطويرها من قبل المتعلم باعتباره متلق ومشارك ومنتج للمعرفة. وفي هذا السياق الرقابي والتقويمي استحدثت وزارة التربية الوطنية-

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

في إطار الإصلاحات - وسيلة رقابية تقييمية وتقويمية واتصالية في الوقت نفسه، وهي دفتر المراسلة. في أي مدى يمكن أن يحقق دفتر المراسلة الغايات المرجوة والفعالية التقويمية لعمل وسلوك التلميذ؟ وما هي العوائق العملية والمعرفية والبيئية التي تكتنف أو يمكنها أن تكتنف الصيغ العملية والتطبيقية لدفتر المراسلة؟ إن أي إصلاح لا يأخذ بعين الاعتبار الارتباطات الوظيفية المكونة من الأنساق؛ النسق القانوني والنسق المجتمعي والنسق المدرسي والنسق الأسري، وأيضا الأطر الاقتصادية والثقافية والمجتمعية والبيئات المحلية المختلفة - الثقافة الجزئية أو المحلية - والدولية مآله الفشل. ولنا أن نتساءل عن موقع دفتر المراسلة في هذا الإطار الإشكالي؟ وأين يتموقع من حيث الفعالية المرجوة والتطبيق الواقعي؟ إن البحث عن السؤال هنا يقتضي مقارنة تموقع دفتر المراسلة (الموضوع) داخل الأنساق والأطر، ومدى تمثل مشرعيه لهذه الأنساق والأطر؟ هل هو عنصر داخل السياق البنيوي أم هو متخارج عنه؟

مفاهيم تحليلية: يتضمن هذا المدخل الإطار النظري لشكل التصور المنهجي للدراسة. حيث نفترض أن دفتر المراسلة ليس وثيقة مجردة من سياقاتها وملابساتها بل هو وثيقة تكتنفها سياقات مختلفة ومتداخلة بل متنافرة أحيانا. وإننا نفترض أن وظيفته مرتبطة ارتباطا كليا بأربعة أنساق أساسية:

• النسق القانوني • النسق المجتمعي • النسق المدرسي • النسق الأسري؛ وتتنظم الأنساق الأربعة في إطارين اثنين؛ - إطار الوعي التربوي والثقافي العام - الإطار الاقتصادي والاجتماعي وقبل الشروع في الدراسة نقدم دراسة مفهومية لعبارات البنية والإطار والعلاقات وغيرها، باعتبارها المراكز المحورية في تحليل البنية.

المفاهيم التحليلية الأساسية:

1. مفهوم البنية: يمكن تفسير البنية بأنها ظاهرة كلية، تنتظم بها علاقات تحكم حركتها الداخلية ومواقع أنساقها وسياقاتها. ويمكن التمثيل لها باللغة؛ حيث اللغة ظاهرة كلية، فكل لغة تتألف من حروف (وتمثل الأنساق الفرعية) وترتبط الحروف مع بعضها بكيفيات خاصة، ثم تتشكل منها كلمات دالة وغير دالة، وحقول دلالية وأنظمة نحوية وصرفية ونظم بناء الجملة، وأشكال الإسناد وأساليب التعبير؛ من المجاز والكناية والاستعارة... تمثل هذه العناصر أنساق البنية؛ بحيث هناك نسق نحوي وبلاغي وهلم جرا. وكل نسق يرتبط بالآخر مشكلا في النهاية بنية أو منظومة خاصة. وهذا هو البناء الداخلي؛ أي السياق والعلاقات. أما الظروف التي أدت إلى تطور لغة بشكل معين وتركيب جملها وصيغها بكيفيات خاصة فهو إطار خارجي. إن الإطار الخارجي يسهم في تشكل البنية ونمو علاقاتها الداخلية أو بداية تفسخها وتحللها. إنه مؤثر لا من طبيعة البنية بل خارج عنها ومباين لها. وفي مجال دراستنا تكون المنظومة التربوية بمختلف تشريعاتها وعناصرها وجماعاتها ومؤسساتها وبرامجها أو بمواردها المادية وغير المادية مشكلة بنية. (4)

2. مفهوم النسق: هو بنية فرعية - جزئية - منتظم في البنية الكلية وقد مثلنا له في تعريفنا للبنية بالسياق النحوي أو البلاغي، فهو يتميز بالانتظام الداخلي والترابط مع بقية الأنساق الأخرى المشكلة للبنية. ويمكن التمثيل له في مجال دراستنا بالنسق القانوني أو الأسري؛ فدتر المراسلة يربط بين منظومتين مجتمعيتين الأسرة بمكوناتها وثقافتها وأساليب تفاعلها وبين المؤسسة التربوية وقوانينها وأنظمة الفعل التربوي فيها، وكلا النسقين يتكاملان لتأسيس بنية متجانسة أو يكونا متنافرين بحيث يدمرا البنية.

3 مفهوم العلاقات: أما العلاقات فهي مجموعة الروابط المفصلية والدقيقة المنتظمة داخلية البنية والأنساق، ويكون بعضها دقيقا وبعضها جليا، ففي اللغة العربية الفاعل مرفوع والمفعول منصوب لوجود علاقة خفية وهي درجة القوة حيث المرفوع أقوى درجة في البنية الذهنية العربية من المنصوب. وفي مجالنا المتعلق بدفتر المراسلة، يمكن أن نمثل بالكيفية التي يملأ بها الأستاذ دفتر المراسلة؛ هل يسجل علامات التلاميذ باعتباره يؤدي واجبا محترما أم يسجلها باعتباره حملا ثقيلا على الكاهل؟ إن الحالتين متفارقتين فما ينتج عنهما ليس سواء.

4. مفهوم الإطار: من أجل التعريف نقدم المثالين التاليين؛ إن الظروف التي أدت إلى تطور لغة بشكل معين وتركيب جملها وصيغها بكيفيات خاصة؛ هي إطار خارجي. أي ما يحيط بالبنية خارجا عنها. إن الإطار الخارجي يسهم في تشكل البنية ونمو علاقاتها الداخلية أو بداية تفسخها وانحلالها. إنه مؤثر لا من طبيعة البنية بل خارج عنها ومباين لها. ووفق النسق المجتمعي تكون المدرسة باعتبارها الاجتماعي؛ هي شيء ينتجه المجتمع وشيء أيضا ينتج المجتمع أو يعيد إنتاجه وتغييره، ومن هذا المفهوم أو العلاقة الناشئة بين المدرسة والمجتمع؛ - أي كل منهما ينتج الآخر ويتفاعل معه، - فالمدرسة مؤسسة بكونها منتجا للمجتمع أو مغيرة له، باعتبار الإنتاج ليس مرتبطا بتكرار الفعل الاجتماعي بل بتغييره أيضا، وإن كان التغيير هو في الغالب الغاية من المؤسسة المدرسية، لكن إنتاج الفعل الاجتماعي أو تغييره يكون مرتبطا بمؤسسة أوسع هي مجموع المؤسسات الاجتماعية أو من جهة أخرى الثقافة السائدة، ويمكننا أن نصوغها بعبارة أخرى بالظروف المكانية والبيئية والاجتماعية والفكرية التي تصوغ حالة المجتمع، ومنها المدرسة بصفاتها مفعولا أي منتجا. تشكل المفاهيم المذكورة سلفا الأدوات المفاهيمية والإجرائية التي يمكننا تحليل دفتر المراسلة من داخل البنية التربوية الكلية ومن داخل سياقاتها المختلفة؛ السياق القانوني والأسري والسياسي المجتمعي والسياسي المدرسي، أو من خارجها ممثلا في إطار الثقافة والوعي والإطار الاقتصادي والاجتماعي.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

دفتر المراسلة أسسه القانونية ووظيفته وقيمته التربوية، البيداغوجية والاتصالية.

المبحث الأول

المطلب 1: الأساس القانوني لدفتر المراسلة: لقد أشرنا في مفهوم الإطار إلى النسق القانوني باعتباره عنصرا مؤثرا في البنية الكلية أو عنصرا من عناصرها، والذي هو في مجالنا دفتر المراسلة. وستكشف لنا عملية الفحص القانوني والتنظيمي لدفتر المراسلة عن المساحة المشروعة والمتاحة، والتي يمكن أن يتموقع داخلها دفتر المراسلة، كما يتاح لنا تبين الروابط والعلاقات التي تربط دفتر المراسلة بباقي عناصر المنظومة التشريعية أو النسق التشريعي، وأيضا يتاح لنا الكشف عن الروابط القوية والضعيفة، وعن عناصر القوة وعناصر الضعف، أو بصيغة أخرى روابط التماسك والتراكم، وروابط التفسخ والتخارج. ومن أمثلة التفسخ والتخارج الذي يمكن أن يدمر البنية كليا أو جزئيا، هو عدم وجود رغبة كافية من الأولياء لمتابعة التلميذ، أو متابعته بطرق غير ذات جدوى، هذا السلوك يعطل أحد الأنساق الأساسية المتعلقة بالبنية التربوية؛ وهو نسق المراقبة والمتابعة، ومن ثمة تختل البنية في كليتها. إن هذا النموذج السلوكي هو ما نطلق عليه لفظي التفسخ والتخارج، وهو يؤدي إلى تفكيك البنية وضياع الغايات المرجوة من استعمال دفتر المراسلة. ومن مراجعة النصوص القانونية المتعلقة بالتشريع المدرسي، وتنظيم الحياة المدرسية نلاحظ أن دفتر المراسلة يمثل وثيقة رسمية قانونية، يلتزم العمل بها طبقا لمجموعة النصوص القانونية الواردة في هذا الشأن، سواء بالنص على دفتر المراسلة بصيغته وتسميته مباشرة مثل المذكرة الوزارية رقم 94/161 المؤرخة 1994/07/10 المتضمنة ترسيم دفتر المراسلة وتعميم استعماله. أو النص على دفتر المراسلة بفحواه من حيث الإشارة إليه في نصوص كثيرة متعلقة بضرورة التقويم المستمر، وبأشكال مختلفة، وفي جميع المراحل التعليمية لنتائج ومكتسبات وسلوكيات التلميذ المتمدرس. وتمثل النصوص المشار إليها أدناه الأساس القانوني لدفتر المراسلة.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

- 1- القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 ولا سيما الفصل السابع.
- 2- الأمر رقم 05-7 المحدد للقواعد العامة التي تحكم التعليم في المؤسسة الخاصة 2005/08/23 لاسيما المادة 14 و 15
- 3- المرسوم التنفيذي رقم 315/08 المؤرخ في 2008/10/11 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية. ولاسيما المادة 69 و 86 و 87 و 97 و 101. (7)

المطلب 2: وظائف دفتر المراسلة

تضمنت الصفحة الداخلية رقم 03 من دفتر المراسلة، مقدمة رسمت فيها وظائف دفتر المراسلة، كما تبين أقسامه الأربعة عشر طبيعة وظائفه، وحال كل وظيفة بعينها وشكلها الإجرائي. وفي دراستنا نحاول توزيع الوظائف على مجالات المستخدمين للدفتر وهم: إدارة المؤسسة والأساتذة والتلاميذ وأولياؤهم. وسنحاول أن نناقش كل نوع من هؤلاء في أربعة بنود. هذه العناصر الأربعة يمكن أن نطلق عليها اسم الفاعلين، حيث الفاعل هو الذي يمكنه أن يصدر فعلا اجتماعيا اتجاه ذاته أو اتجاه غيره، ويكون الفعل الصادر محكوم الأنساق القانونية والاجتماعية والتربوية والأسرية،(8) كما تتحرك هذه الأنساق في إطارين اثنين؛ هما: إطار الوعي والثقافة وإطار الاقتصاد والمجتمع. ومن خلال طبيعة الفعل ومركزاته والمؤثرات الموجهة له، تتحدد وجهته ومعايرته، ومدى مساهمته في تثبيت غايات البنية التربوية والاجتماعية، ومدى شذوذه عن القيم المعيارية التي تتضمنها البنية التربوية أو المنظومة التربوية بصيغة أخرى. وبين العناصر الأربعة فضاءات تفاعل، تملأ القيم الفردية والرغبات المختلفة والضغط والثقافة تلك الفضاءات التي يتجسد فيها التفاعل، مشكلة ما يعرف ببؤرة التفاعل الاجتماعي، (9) حيث يمكننا هنا رصد التفاعلات بين العناصر الأربعة، ورصد

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

سليباتها وإيجابياتها، وكشف طرائق استجاباتها، وإن كنا نرجى التحليل الكافي لتفاعلات هذه العناصر إلى القسم الثاني حيث نقوم بفحص الاستثمارات وتحليلها. وإنما غايتنا هنا تقديم مفهوم منهجي يبرر مدى حصر مناقشة الوظيفة والوظيفية في عناصر أربعة.

البند 1: وظيفة دفتر المراسلة لدى الإدارة التعليمية المدرسية

تعد الإدارة المدرسية بمختلف أطرافها الأساسيين والمنصوص عليهم قانونا (المدير، الناظر، مستشار التربية، المساعدون التربويون) أكثر العناصر أهمية في تفعيل وتنشيط ومراقبة واستخدام دفتر المراسلة، إنهم يمثلون طرفا أساسيا وطرفا وسيطا، ويجمعون وظائف متعددة بالنسبة لدفتر المراسلة.

ومهام الإدارة المدرسية متعددة - تربوية وبيداغوجية - يمارسها في جملتها كل حسب اختصاصه، مدير المؤسسة والناظر والمستشار الرئيسي للتربية والمقتصد ومساعدو التربية، وأساتذة المادة والأساتذة منسقو الأقسام؛ كل هؤلاء معنيون بدفتر المراسلة. يقوم مستشار التربية ومساعدو التربية بإلزام التلاميذ بكتابات البيانات اللازمة مثل الاسم واللقب، كما يلزم التلميذ بحمله والتأشير عليه في خانات التواصل مع الأولياء الممثلة في قسم الغيابات. ويمارس مدير المؤسسة سلطة رقابية على دفتر الممارسة سواء ما تعلق منها بالنتائج أو البيانات التي يجب أن يحملها دفتر المراسلة، وعليه أن يصدر التعليمات والتوجيهات والإرشادات اللازمة، والتي تجعل دفتر المراسلة وظيفيا ومستعملا بالمؤسسة. وإلزام التلميذ باستظهاره، استخدامه وثيقة رسمية في التعاملات مع الأولياء والتلاميذ والأساتذة، وتخصيص فقرات عنه في مجالس التعليم ومجالس الأقسام، والجلسات المنعقدة مع التلاميذ مسؤولي الأقسام، ومعاينته دوريا وختمه من مدير المؤسسة أو من ينوب عنه، ومراقبته أثناء الزيارات الموجهة للأساتذة من قبل مدير المؤسسة أو مفتش المادة والإدارة.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

ويقوم الناظر بمراقبة الدفتر ومتابعة استغلاله من قبل المستشارية أو الأساتذة. وقد نصت المادة 3: من القانون التوجيهي للتربية الوطنية الفصل الثاني (10) وتقوم المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية بالاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر امتدادا لها «وقد نصت المادة 20 في باب الجماعة التربوية، على واجبات التلميذ اتجاه باقي أعضاء الجماعة التربوية والمؤسسة. وهذه الفقرة تضمنها دفتر المراسلة بصفة إرشادية للتلميذ في القسم الثالث من دفتر المراسلة حيث تضمنت صفحاته المرقمة ب: 04 و 05 و 06 و 07: أحكام من نظام الجماعة التربوية المطبق في المؤسسات المدرسية والمتعلقة بالتلميذ والأولياء. وفق أحكام القرار الوزاري رقم 778 والمؤرخ في 1991/10/26. من المادة 29 إلى المادة 66. وفيما يتعلق بالعلاقات بين الأولياء والمؤسسة من المادة 94 إلى المادة 101. ويستغل دفتر المراسلة لتطبيق وتنفيذ أحكام الفصل السابع من القانون التوجيهي ولا سيما المادة 69 و 70 و 72 المتعلقة بالتقييم. حيث نصت المادة 69 على: التقييم عملية تربوية تندرج ضمن العمل المدرسي اليومي لمؤسسة التربية والتعليم. يحدد التقييم ويقاس دوريا مردود كل من التلميذ والمؤسسة المدرسية بمختلف مركباتها. " فدفتر المراسلة من الوسائل المثلى التي يتجلى فيها التقييم اليومي المذكور بالمادة. كما يجسد دفتر المراسلة المادة 70 والتي تنص على التقييم بالعلامات العددية والتقديرات للمراقبة الدورية للأنشطة التربوية. ويجسد الدفتر بفعالية وبصفة مستمرة المادة 72 والتي نصت على: «يتم إعلام الأولياء بصفة منتظمة بعمل أبنائهم ونتائج عمليات التقييم الدورية والقرارات النهائية المترتبة عنها بواسطة: * الوثائق الرسمية الخاصة بكل طور تعليمي، * الاتصالات واللقاءات مع مدرسي القسم والمربين. ودفتر المراسلة وظيفي جدا في هذا المقام حيث ضم بالقسم الثامن جدول خاص بأيام استقبال الإدارة والمدرسين للأولياء، كما يشكل من جهة أخرى أداة تواصل يومي في مجال النتائج (القسم التاسع)، ومجال وضعيات التلاميذ الصحية (القسم السادس)، والنشاطات (القسم الحادي عشر)، والغيابات (القسم الثالث عشر). كما يجسد الدفتر أحكام الفصل الثاني من القانون

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

التوجيهي للتربية الوطنية ولا سيما أحكام المادة 17 المتعلقة بالمصلحة البيداغوجية. ويجسد دفتر المراسلة أحكام المادة 69 من القانون الأساسي الخاص بموظفي التربية الوطنية. وأحكام المادة 87 المتعلقة بمهام مستشاري التربية الرئيسيون من القانون نفسه. ويجسد دفتر المراسلة أحكام المذكرة الوزارية رقم 94/161 المؤرخة في 10/07/1994. وهي المتضمنة ترسيم دفتر المراسلة وتعميمه. ونتوقف عند هذا القدر بغرض عدم الإطالة بالموضوع. وعموما دفتر المراسلة هو تجسيد فعلي للنصوص التشريعية والتنظيمية المذكورة في الفصل الأول من القسم الأول.

البند 2: وظيفة دفتر المراسلة لدى أساتذة المؤسسة : الأستاذ ركن ركن من العملية التربوية والبيداغوجية، حيث يقوم الأستاذ وفق أحكام المادة 22 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية بـ: "...يكلف المعلمون، من خلال القيام بمهامهم وسلوكهم وتصرفهم، بتربية التلاميذ ... وذلك بالتنسيق الوثيق مع الأولياء والجماعة التربوية... ويجب على المعلمين التقيد، أثناء القيام بواجبهم المهني، بمبادئ الإنصاف والنزاهة والموضوعية، مع التلاميذ..." فاستخدام دفتر المراسلة يجسد التواصل مع الأولياء ويعكس مبدأ الشفافية والإنصاف في التقويم، ومن ثمة يحقق استخدامه غرض المادة المذكورة. ويجسد دفتر المراسلة أحكام المادة 69 من القانون الأساسي الخاص بموظفي التربية الوطنية. حيث نصت المادة على: " يكلف أساتذة التعليم الثانوي بتربية التلاميذ ومنحهم حسب مادة الاختصاص، تعليما في المواد الأدبية والعلمية والتكنولوجية، وكذا التربية الفنية والتربية البدنية والرياضية، وتقييم عملهم المدرسي." ويسجل الأستاذ النقاط المتعلقة بالواجبات المنزلية الدورية والفروض المحروسة على دفتر المراسلة طبقا لأحكام المنشور رقم 136/م. د/93 وأحكام المنشور 36/و. ت/ا.ع. المتعلق بالتوجيهات الخاصة بالواجبات المنزلية والفروض المحروسة. وأيضا أحكام القرار 177 المؤرخ في 2/03/91 المتعلق بمهام الأساتذة الرئيسيين في التعليم الأساسي والثانوي. وأحكام

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

المنشور رقم 1011/أ. ع/و. ت/98 المتعلق بالتقويم البيداغوجي في المنظومة التربوية حيث نص؛ على "... أنه يجب ألا تفصل عملية التقويم عن عملية التعليم، بل يجب أن تكون بعدا أساسيا فيها. ويجب أن يكون التقويم محطة للوقوف على الفعل البيداغوجي وأن تستغل نتائجه ... " إن دفتر المراسلة يتيح الوقوف على الفعل البيداغوجي لأطراف كثيرة، كما يسمح استغلاله تحليل مسار التلميذ وتقييم عمل الأستاذ في آن واحد. ويتيح دفتر المراسلة للأستاذ تقييم التلميذ ومعرفة جوانب الضعف والقوة من خلال معاينة النقاط التي سجلها زملاءه الأساتذة للتلميذ نفسه، كما يعتمد على المعاينة الانضباط بالمؤسسة. ويفيد منه أكثر الأستاذ منسق القسم في التعرف على مسار ووضع التلميذ بيداغوجيا وتربويا. وعلى العموم يكتسي دفتر المراسلة أهمية قصوى تنعكس عليها جهود التلميذ والأستاذ على السواء.

البند 3: وظيفة دفتر المراسلة لدى أولياء التلاميذ: إن الأولياء شركاء أساسيون في العملية التربوية للتلاميذ بصفاتهم أباء ومسؤولين عنهم مدنيا وجزائيا، وقبل ذلك أخلاقيا. وهم أحد شركاء أعضاء الجماعة التربوية. ومن هنا مسؤوليتهم ليست بالهينة في تربية بنائهم سواء بالمؤسسة التعليمية أو خارجها، كما يساهمون إسهاما فعالا في إضفاء الفعالية على دفتر المراسلة وتثمينه من خلال متابعتهم لنتائج أبنائهم المتدربين والوقوف عليها سلبا وإيجابا وتدعيم الجيد منها ومعالجة غير المناسب منها، كما يقومون بالتواصل مع هيئات المؤسسة المختلفة من مدير وأستاذ وغيرهما. ومراقبة الأولياء لأبنائهم باستعمال دفتر المراسلة يساهم في استكمال الحلقة التربوية وتكميل فعال لنشاط المؤسسة التعليمية.

وتنص النصوص التنظيمية والقانونية على الدور الضروري لأولياء التلاميذ؛ ومن النصوص في هذا المجال؛ القانون التوجيهي للتربية الوطنية لا سيما المادة 5 المتعلقة بالتنسيق المشترك في مجال التنشئة الاجتماعية "... بتنشئة التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري والقيم الإنسانية وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع..." والمادة 22 منه

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

والمعلقة بالتنسيق بين المعلمين والأولياء. والقانون الأساسي الخاص بموظفي التربية الوطنية ولاسيما المادة 69 و أحكام القرار الوزاري رقم 778 والمؤرخ في 1991/10/26. من المادة 94 إلى المادة 101. وبحسبنا هنا الذي ذكر

البند4: دفتر المراسلة وتقوم للتلميذ (التقويم التحصيلي والسلوكي): إن رأس الأسئلة هنا وأسسها المكين، هو هل يسهم دفتر المراسلة في تحقيق تقويم تحصيلي معرفي وسلوكي أخلاقي قيمي؟ نظريا نعم، لكن عمليا مسألة فيها نظر. وسنشير هنا بعض النقاط ونترك تفصيلا أكبر للمبحث الثاني من الفصل الأول بالقسم الثاني، أثناء تعليقنا على تفريغ الاستمارات والمقابلات المتعلقة بدفتر المراسلة من الناحية الواقعية.

لقد أشرنا سابقا إلى أن أي مشروع — بنية — أو حالة مثل دفتر المراسلة ينتمي إلى إطار ثقافي ووعي مجتمعي وإطار اقتصادي اجتماعي، كما يتواصل مع أنساق منها الأسري والمجتمعي والتربوي. ودفتر المراسلة ينتمي إلى النسق القانوني، فالقانون سواء التشريعي أو التنظيمي منح دفتر المراسلة قوة قانونية إلزامية لأطراف الجماعة التربوية المنتمية لقطاع التربية، في حين يشكل قوة إرشادية لطرف آخر هو الأولياء، والذين لا يتحكم بهم إلا عواطفهم الأبوية ووعيهم الذاتي ودرجة ثقافتهم. وهذا الجانب الفاعل فيه هو النسق الأسري وإطار الوعي والثقافة. وإطار المكان والاقتصاد. فإن كان الولي غير مثقف غير مبال بالعملية التعليمية وغير مدرك لأبعادها فإنه قطعاً سيهدم عمليا غايات النسق التشريعي ويحدث انقطاعا في التواصل بين المؤسسة والولي، ومن ثمة الاخلال باستثمار الدفتر استثمارا إيجابيا. وبهذه الصيغة يؤول النسق القانوني إلى الفشل أو الترهل. وتضيع الغايات وفق قاعدة التفسخ والتخارج

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

المبحث الثاني القيمة التربوية لدفتر المراسلة: قد أشرنا سابقا إلى مفهوم القيمة، وسنحاول هنا إضافة معنى جديد متعلق بمفهوم القيمة التربوية. ماذا نقصد بالقيمة التربوية؟ وما هي القيم التربوية المستهدفة في التشريع المدرسي الجزائري والمنظومة المجتمعية؟

أما القيمة التربوية فهي؛ المعنى المثالي الذي يستحق أن يتطَّلع إليه المرء ويجتهد في الإتيان به. والمعنى المثالي (10) ما تضمنته النصوص المحددة لغايات وعناصر التربية، أما الأفعال فهي المحددة بطرائق بيداغوجيا التعليم. فالقيمة هنا غايات وبيداغوجيا محددة - بفتح الدال الأولى - من خلال نصوص محددة - بكسر الدال الأولى. وهذا المعنى اجرائي ضابط يدفع إلى تطبيق تربية مخصوصة، وبيداغوجيا مخصوصة من خلال نصوص قانونية وتنظيمية معينة. وما تجاوز هذا الحد ليس بقيمة مستهدفة، حتى ولو كان قيمة بوجه من الوجوه أو مضمن في منظومات تربوية أخرى.

وأما من حيث القيم المستهدفة فقد حدّد القانون التوجيهي للتربية الوطنية في الباب الأول الموسوم بأسس المدرسة الجزائرية، الفصل الأول، غايات التربية، المادة: 2 منه؛ حيث نصت على: «... تسعى التربية إلى تحقيق الغايات الآتية:

- تحذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.
- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي والجغرافي والديني والثقافي،

• تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية، • ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون، • إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية، متفتح على العالمية والرقى والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة، على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية. (11)

تمثل المقتطفات المذكورة الإطار المفاهيمي والثقافي والتوجه السياسي والحضاري العام للقيم التربوية المستهدفة في التشريع الجزائري وفلسفة التربية بالدولة الجزائرية.

من خلال النص المذكور لنا التساؤل التالي: ماهي القيم التي يمكن لدفتر المراسلة أن يحققها؟

القيم التي يمكن استخلاصها من النص السابق وذات الصلة بدفتر المراسلة هي التالية:

* القيم الاخلاقية: القيم الاخلاقية إطار مفاهيمي واسع ومن القيم المشتقة من المجال قيمة الأمانة، إن التلميذ المؤمن على نقاط بدفتره، والتي قد لا ترضيه وقد تؤدي به إلى عقاب أو توبيخ من الولي، ومع ذلك لا يتلاعب بها ويقر بها أمام الولي، ويسلمها للولي، هو تلميذ خليك بأن يوصف بأنه إنسان مؤمن. لكن هذه القيمة هل تتجسد فعلا بوعي لدى حامل دفتر المراسلة، أو ما أطلقنا عليه لفظ الوسيط في المبحث الأول.

* قيم الجمهورية ودولة القانون: إن أولى مواصفات القانون؛ روح المسؤولية والانضباط، وبدفتر المراسلة تتجلى درجة الانضباط من خلال مدى الالتزام بما تضمنه، ومن خلال احترام

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

مبدأ شفافية التقييم والعدالة والمساواة بين التلاميذ. والمساواة بين الأولياء بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية من حق الوصول إلى المعلومة المتعلقة بالمسار الدراسي لأبنائهم.

* التنشئة الاجتماعية: قد يسهم دفتر المراسلة في تعويد التلميذ تحمل المسؤولية، وديمقراطية الممارسة، والقدرة على مواجهة النتيجة كيفما كانت، من خلال حمله لدفتر قد لا يروق له لنتائجه، ومع ذلك يحفظه ويوظفه بشكل أمثل، ويمكّن الأطراف المتعاملة به منه.

هذه الملاحظات قد تمثل بعض القيم المشتقة والتي يمكن أن تتجسد من خلال دفتر المراسلة. وهناك قيم ذات صلة بدفتر المراسلة وبالعملية التربوية بصفة عامة نوليها بعض الشرح مع الالتزام بكشف مدى قدرة دفتر المراسلة على تمثيلها؛ وهذه القيم هي: القيمة التواصلية لدفتر المراسلة والقيمة البيداغوجية.

المطلب 1: القيمة التواصلية لدفتر المراسلة: ماذا نعني بالتواصل؟ إن التواصل نوع من التفاعل التقابلي بين مرسلين ومستقبلين في الوقت نفسه. فالرسالة التواصلية ذات اتجاهين اثنين بحيث يكون كل طرف بصفة؛ مرسل/ مستقبل. وهذا عكس العملية الاتصالية الأحادية، والتي يكون فيها أحد الطرفين مرسل والآخر مستقبل خامل. ودفتر المراسلة من النوع التواصلية وهذه خاصية ايجابية به. بل يخلق دفتر المراسلة شبكة من التواصلات؛ حيث يتعدد فيه المرسلون والمستقبلون في آن واحد، كما تتعدد فيه الرسائل ذات النمط المفتوح.

وبرغم ما يبدو من قدرة على التواصل من خلال الدفتر إلا أن به عيوباً قد تهدر من قيمته كليا، أولاهما عيب منهجي فيما أطلقنا عليه التلميذ/ الوسيط الذي يمكنه في أي حين أن يتلاعب بالنتائج والتوقع، أو يتلف الدفتر/ الرسالة ذاته أو يتغافل في إحضاره في الوقت المطلوب. ولكن بالرغم من ذلك يظل أداة ذات فائدة إلى أن يحل محلها ما يستوفي اغراضها ويتجاوز ذلك إلى أفضل.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

المطلب 2: القيمة البيداغوجية لدفتر المراسلة: تعد القيمة البيداغوجية من أكثر القيم أهمية، فما القيمة البيداغوجية؟ إن القيمة هي كل غاية يستهدفها القانون والنصوص التشريعية - الدستور، القانون التوجيهي للتربية الوطنية.. - باعتبارها غايات عليا يسعى النظام التربوي إلى اكتسابها بكيفيات معينة. وتلك الكيفيات هي ما يطلق عليه البيداغوجيا. وتعني البيداغوجيا من جملة ما تعنيه علم تربية الأطفال وتوجيههم الوجهة الصحيحة والإلمام بطرق التدريس، وجعل التعلم عملية يغير بها المتعلم ما في نفسه فكريا... وعمليا... وعاطفيا... واستشرافيا... وتنظيم طرق العمل من خلال المتابعة والإشراف والتقييم. من هذا المدخل يتبين أن دفتر المراسلة يشكل وسيلة وأداة بيداغوجية متعلقة بوتيرة إنجاز الواجبات والبرامج ومواظبة المتعلم ووضعيته المختلفة، كما يساعد استخدامه وتوظيفه على ترشيد وتوجيه الأستاذ، ومتابعته متابعة حكيمة، ومساعدته على حل مشكلات التلميذ والقسم وتعليمية المادة. والأستاذ يستخدم الدفتر أداة بيداغوجية من خلال تسجيل علامات التلاميذ وتقييمهم بالصيغتين العديدة والمعنوية.

المبحث 3: تحليل المضمون: وهو ما يتعلق بفرز محتوى الاستمارات التي أشرنا إليها سابقا، وقد قسّمناها زمرا كما يرد.

الزمرة الأولى: التلميذ ودفتر المراسلة (رؤية التلميذ): قد قمنا بتقسيم هذه الزمرة إلى أربع فقرات أساسية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، حيث صرّحنا بذلك باعتباره أداة تحليلية وتقييمية لمضمون الاستمارات. كما تتميز كل فقرة بمجال واحد وخاص حيث تضمّن كل مجال عدد من الأسئلة. كما لجأنا إلى أسلوب المقابلة بين الأسئلة ذات الفقرة الواحدة بين الفئات الأربع؛ تلاميذ وأولياء وإدارة وأساتذة. ومن هنا تكون كل فقرة رباعية الأبعاد.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

الفقرة 1- التلميذ ودفتر المراسلة (رؤية التلميذ): في هذه الفقرة سنفحص علاقة التلميذ بدفتر المراسلة من زاوية رؤية التلميذ ذاته. وقد تضمنت خمسة أسئلة: 1- هل تمتلك دفتر مراسلة 2- هل تحتفظ به في محفظتك 3- هل تتركه في المنزل 4- هل تعتمد تركه أحيانا 5- هل اطلعت على محتوياته. حيث كانت الإجابة بنعم أو لا أو أحيانا، وأضيف لهذا أربعة أسئلة رقم 12 و 14 و 15 و 16 حيث طلب أن يجيب التلميذ بفقرة. وقد قمنا بمقابلة نتائج الاستبيان مع ما يعادها من المعلومات والصادرة من الأستاذ أو الإدارة أو الأولياء وغاية هذا التقابل اختبار في ضوء الإجابات معلومات التي أدلى بها التلاميذ، وأسلوب المقابلة بين الإجابات يصحح بدرجة معايير الانحراف الناتجة عن الإدلاء بمعلومات غير صحيحة أو مشكوك فيها أو متناقضة. وبلغت أسئلة الأستاذ والإدارة والأولياء المقابلة لأسئلة التلميذ 06 أسئلة بلغت الإجابة على السؤال الأول 48/48 بنعم والسؤال الثاني 48/36 بأحيانا والثالث 48/27 نعم والرابع 48/39 بنعم هل اطلعت على محتوياته كليا؟ 48/13 جزئيا و 48/15 وعرضيا 48/11، ولم أطلع عليه 48/2.

إن المؤشرات هنا في غاية السلبية، فرغم امتلاك كل التلاميذ إلزاميا في بداية السنة لدفتر مراسلة، إلا أن مدى احتفاظ التلميذ به في محفظته نسبة متدنية جدا حيث أدلى 48/36 أنهم يحتفظون به أحيانا مقابل 12 نعم؛ أي يحتفظون به دائما. وتسجل الفتيات أعلى نسبة في مجال الاحتفاظ بدفتر المراسلة، في حين يسجل الذكور العكس، وهذه علامة فارقة، تحتاج إلى تأمل. في حين أدلى 48/36 أنهم يتركونه في المنزل لأسباب مختلفة كالنسيان وغير ذلك من المبررات، أما الترك المتعمد فقد أدلى 48/26 بتعمد تركه في المنزل. أما الاطلاع على محتويات دفتر المراسلة فقد كانت النسبة العددية 48/39 بنعم منها 39/13 اطلاعا كليا و 39/15 جزئيا و 39/11 إن الاطلاع الجاد لم يتجاوز 48/13 وهي نسبة متدنية أيضا.

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

وبالمقابل أشار الأساتذة إلى أنهم لا يقومون بأي إجراء اتجاه عدم احضار التلميذ لدفتر المراسلة لأن ذلك بالنسبة لهم ليس ضروريا، ولا يدرك أكثرهم أهمية دفتر المراسلة بالنسبة للنصوص التي تشير إلى ضرورة التقويم اليومي للتلميذ، وإلى ضرورة الاتصال الدائم بين الأولياء والأساتذة؛ حيث يشكل دفتر المراسلة رابط يومي بين الطرفين. وعلل بعضهم هذا الإهمال بإهمال مقابل من الإدارة ومفتش المادة، حيث يغيب في كثير من الأحيان ختم وتوقيع مدير المؤسسة عل هامش دفتر المراسلة.

ولم يحض بالنسبة لهم دفتر المراسلة بأي مناقشة جادة في أي مجلس من مجالس التعليم أو الأقسام، كما لم يكن محل تذكير داخلي من قبل الإدارة بالمؤسسة. ويبررون أيضا بلامبالاة الأولياء. وأثناء مساءلتهم عن كيفية توصلهم إلى لامبالاة الأولياء. كان جواب أغلبهم إنهم أولياء أيضا ويتعاملون بلامبالاة أيضا، أو يزعمون أنهم يعرفون المحيط - الثقافي - جيدا. والذي نراه فعلا هو أن النسق الثقافي العام وخاصة بالمناطق شبه حضرية والريفية، وشرائح واسعة من المناطق الحضرية يتقاسمون نفس الرؤية الثقافية، وهي ميل عام يتغلغل في اللاشعور الثقافي للمجتمع، وهو العزوف عن التقييم من خلال المكتوب، إذ برر بعض الأولياء عدم توفر الوقت الكافي لمراجعة دفتر المراسلة؛ وأنهم يفضلون متابعة التلميذ ميدانيا من خلال الاتصال بالمؤسسة. ولم يعقب هؤلاء لما وجهنا لهم أسئلة أخرى متعلقة بقراءة الجرائد. فعلق بعضهم أنه يطالع الجرائد يوميا، وقد أبدينا استغرابنا؛ كيف يطالع الجرائد، ولا يكلف نفسه بالنظر ولو أسبوعيا في دفتر المراسلة. إنه انشطار عميق في الرؤية، وعدم اكتراث، وميل إلى ما يعرف بالثقافة الشفهية؛ حيث يفضل البعض المسموع على المقروء. ونؤكد هنا على غياب الوعي الثقافي والإعلامي بأهمية دفتر المراسلة؛ حيث يجهل الكثير من الآباء وجوده وطبيعته، بل منهم من لا يرى أهمية له وبعض هؤلاء أساتذة وإداريون بالمؤسسات التربوية، كما يتملص الكثير من الأبناء من إظهاره. وهنا نشير إلى وحدة المجال الثقافي العام الذي يحيط بصفته

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

إطار بنسق التربية ودفتر المراسلة وهو اللامبالاة العامة في منهجيات التقويم والمتابعة بين العناصر الأربعة: (إدارة، أساتذة، أولياء، تلاميذ).

وفي هذه الحال هناك ميل عادة من الأولياء والأساتذة إلى تحميل التلميذ قضايا مثل إهمال دفتر المراسلة أو التزوير الذي يمارسه فيه، ويتناسون أنهم مسؤولون على ذلك أيضا، إن حامل الدفتر تلميذ، وهم مسؤولون عن تربيته وتعليمه، وإنهم لا يكلفون أنفسهم التساؤل عن كيفية تحويل التلميذ من مستهتر ولا مبالي إلى جاد ومحترم وذو سلوك قويم ونزيه. إن هذا يستلزم من الجميع أن يغيروا من عاداتهم العقلية والسلوكية و من أساليب أدائهم واستجاباتهم للأحداث والقضايا. ونتساءل ما الذي يجعل هناك ميلا إلى حل القضايا بطرق غير علمية، وبحثا عن الطرق السهلة وغير العميقة المنظور والسهلة التعاطي، إننا نتصرف بصفتنا أعضاء في المجتمع ببساطة بأسلوب ثقافي موحد؛ يركز على اللامبالاة والالتكالية. إننا لكي نغير التلميذ نحتاج إلى تغيير ثقافتنا جميعا. أما من حيث إدراك التلاميذ للدور الوظيفي لدفتر المراسلة فقد أجاب 48/27 بعبارات متقاربة مفادها، " إنه يبين لوالدي الجهد الذي أبذله"، أو " هو بمثابة وثيقة اتصال بين المؤسسة وأبي 8 في حين أشار ما نسبته 48/11 وبألفاظ متقاربة ما مفاده لا أراه مفيدا لي. ولم يبد باقي أفراد العينة رأيا. أما من حيث أهمية نقطة الأستاذ المسجلة بالدفتر، فهي ليست ضرورية بالنسبة لأغلبهم، في حين اعتبر 48/14 أنها مفيدة؛ حيث يعتبرونها حافزا لهم، وبررت الفئة الأولى معرفة نقاطهم بكيفيات أخرى أو أن الأستاذ نادرا ما يكتب في الدفتر أو أن تلك النقاط لا يحتسبها الأستاذ بالتقويم المستمر. أما تقويم التلاميذ للشكل فتراوح بين عبارة عادي ومقبول وبعض عبارات يعجبني لأنه صغير الحجم.

الفقرة 2- : تصرف التلميذ في دفتر المراسلة (رؤية التلميذ): تضم هذه الفقرة ثلاثة أسئلة؛ السؤال رقم 6 و 7 و 8. وقد أجاب على السؤال السادس؛ 48/46 بنعم، مع

مجلة أنثروبولوجية الأويان العرو الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

تسجيل ملاحظتهم وهو أن أغلب الأساتذة لا يسجلون نقاطا بانتظام بل يكتفي أغلبهم بتسجيل واجب أو واجبين والفروض، ومعلومات هذين لا تحتاج لدفتر المراسلة لكي يطلع التلميذ عليهما. أما السؤال السابع فقد سجل 48/14 بنعم و48/34 بلا. أما السؤال الثامن 48/17 أجابوا بنعم 48/12 أحيانا و48/18 بلا، ومجموع المتصرفون في الدفتر بتزوير العلامات أو التواقيع كليا هو 48/29. أما مدى عكس النقطة لجهد التلميذ فقد أجاب 48/35 بنعم 48/3 بلا والباقي دون جواب. وبقدر ما سجلنا ملحوظات سلبية في الفقرة السابقة، تنسحب الملاحظة نفسها على هذه. فالتلاميذ الذين يخشون أوليائهم يضيفون نقاطا من عند أنفسهم إلى تلك، وهم يدركون سلفا أن أولياءهم لا يكلفون أنفسهم جهدا بالتأكد من ذلك من الإدارة المدرسية أو الأساتذة. ومما يدعم ظاهرة التزوير في العلامات قيام الأساتذة أنفسهم بمطالبة التلميذ بتسجيل نقطته، ونزوعهم نحو ذلك باعتبار أنهم ملزمون أحيانا من الإدارة بالتسجيل، وهذا السلوك التحايلي؛ يظهر رفضا عميقا لكنه مبطن للالتزام بدفتر المراسلة بوصفه أداة وظيفية، بل يعلل بعضهم أن التواصل مع الأولياء يهم الإدارة أكثر من الأستاذ. أو يعللون ذلك بقول بعضهم: "ماذا يفعل الأولياء لأبنائهم بعد معاينة الدفتر؟" أو يعللون بتخلي الأولياء عن رقابة أبنائهم، أو أن دفتر المراسلة عبء إضافي على عاتق الأستاذ ذي الواجبات الكثيرة. وتفسير هذه الظاهرة في رأينا يندرج في تفسير الظاهرة السابقة.

الفقرة 3 -: الأولياء ودفتر المراسلة (رؤية التلميذ): الولي طرف أساسي كما ألمحنا، أما مدى تعامل التلميذ/ الوسيط مع هذا الطرف فقد كانت الإجابة 48/27 بلا و48/12 أحيانا و48/9 بنعم. (السؤال 10 و 11). حيث لا يميل التلميذ إلى إطلاع الولي على دفتر المراسلة؛ إهمالا ولا مبالاة أو ضعفا في الوعي أو لإهمال وإهدار أطراف أخرى لدفتر المراسلة. وأشار التلاميذ إلى الأولياء أنهم لا يطلبون منهم ذلك. ومن جهة أخرى أبدى الأولياء عدم

مجلة أنثروبولوجية الأولياء العرو الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

اهتمام أو إيلاء دفتر المراسلة مكانته وأهميته. ومن هنا يتكامل الطرفان في عدم الاكتراث، أو الاهتمام. وبمعاينة دفاتر المراسلة تبين في هذا المضممار أن نسبة امضاءات الأولياء كانت؛ 30/2 لشهر نوفمبر و30/1 لشهر ديسمبر و30/5 لشهر جانفي و30/0 لشهر فبراير 2015.

الفقرة 4- : الأستاذ ودفتر المراسلة (رؤية التلميذ): أما عن مدى تعامل الأستاذ بإيجابية مع دفتر المراسلة وفق رؤية التلاميذ، فقد كانت الإجابات مختلفة حسب طبيعة الأستاذ والمؤسسات، فقد سجلت نسبة متدنية لدى الأساتذة الذكور ولدى الأساتذة الأقدم مقارنة بالجدد. فقد أكد التلاميذ أن الأستاذ نادرا ما يطلب دفتر المراسلة، وأنه عادة ما يجمع الدفاتر ليسجل عليها العلامات منفردا. ومن ثمة في نظرهم لا يشكل أي ارتباط بين التلميذ والأستاذ بصفة دائمة.

الزمرة الثانية: علاقة الأولياء بدفتر المراسلة (رؤية الأولياء): في هذه الزمرة نقوم بعكس العملية حيث تكون إجابة الأولياء مرجعا في التحليل ومعلومات الإدارة والتلميذ والأستاذ مقابلا لها، والغرض من ذلك ما أثبتناه سابقا. من خلال تحليل الاستمارة الخاصة بالأولياء حيث قسمناها إلى ثلاث فقرات.

الفقرة 1- الولي والابن المتمدرس: (رؤية الأولياء): في هذه الفقرة تم توجيه سؤالين رقم 3 و4 حول متابعة الولي للابن المتمدرس فكانت الإجابة ب: 18 نعم للسؤال رقم 3 و26/3 دون جواب و26/5 بلا. و18/15 بنعم أتابعه بنفسه للسؤال رقم 4. لكن المتابعة ليست يومية أو مستمرة، وقد تكون بالنسبة للولي استفسارا أو تهديدا أو اطلاعا على الكشوف أو اتصالا بالمؤسسة، في حين أبدت فئة قليلة متابعة جادة من خلال التعرف الدقيق على مسار التلميذ. أما من حيث الاطلاع على دفتر المراسلة فقد كانت 26/12 إجابة بنعم. و26/8

مجلة أنثروبولوجية الأولياء العرو الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

لا أثق فيه و26/6 لا أعرف دفتر المراسلة. (السؤال رقم 5). وكانت الإجابة حول السؤال (رقم 8) المتعلق بفحص الدفتر 26/9 بنعم والبقية بلا. أما من حيث محاورة الابن حول نتائج الدفتر فقد كانت نسبة نعم 26/7. ومن خلال فحص نمط الإجابات يتبين أن هناك متابعات للتلميذ من خلال دفتر المراسلة لكنها متدنية، وأن كثيرا منها ليس بأسلوب مناسب، بحيث لا تتجاوز التوبيخ أو تحميل التلميذ مسؤولية عمله ونتائجه أو غيرها من العبارات السائدة اجتماعيا. وفيما يقابلها من إجابات بصفة معادل فقد سجلت الإدارة عدم امضاء الولي وكذا أشار الأساتذة إلى عدم مراجعتهم من الأولياء بسبب النقاط، في حين أبدى التلاميذ الملاحظة عينها؛ وهي عدم المتابعة الجادة للأولياء من خلال توظيف دفتر المراسلة. وكما لاحظنا في علاقة التلميذ بدفتر المراسلة والتي أشارت فيها العينة إلى عدم إحضارها دفتر المراسلة أحيانا وإشارتها إلى عدم ضرورته. فإن الشبكة المتحصل عليها من جميع الأطراف هي عدم التوظيف لدفتر المراسلة والإهمال المتبادل بين الجميع.

والسؤال الذي يستثار هنا؛ هو هل يمتلك الأولياء الرغبة الكافية لمتابعة نتائج أبنائهم؟ تكون إجابة الأغلب نعم، يمتلكون الرغبة الكافية لمتابعة النتائج، إلا أن هذه الرغبة تردف باستدراك ينم عن ضعف في الوعي بالنتائج والمتابعة أو ينم عن ثقافة سائدة سواء بالحيط الأسري والحيط المحلي المجتمعي؛ وفحوى التعقيب هو أنه برغم توفر الرغبة فلا وقت للمتابعة المستمرة. فكثير من الأولياء لا يطلعون إلا على الكشف الفصلي أو على دفتر المراسلة شزرا ولا يتوجهون إلى المؤسسة إلا بعد استدعاء منها أو لا يقصدونها إلا لحظة فصل التلميذ أو إعادته السنة الدراسية؛ بل حتى في أوضاع كهذه؛ يكون وجهتهم الاحتجاج أكثر من الاستفسار أو محاولة تفهم أسباب التعثر والتراجع. وقد يتقبلون رسوب الابن ويعيدون معه الكرة في السنة الموالية. ومن هنا ليس إلا الفشل في الوعي والفشل في المتابعة الناجعة وفي توظيفها بشكل فعال ومثمر. فهناك من الأولياء - وعددهم ليس بالقليل - من يصرح بأنه

مجلة أنثروبولوجية الأولياء : العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

يعلم بنتائج ابنه وبمساره فماذا يفعل؟ إنه سؤال لا ينم عن رغبة في التعرف على طرائق جديدة وإنما هو سؤال استسلامي، حيث لا يجد الأولياء أكثر من توبيخ التلميذ وادعاءاتهم المتواصلة أنه لا يدرس إلا لنفسه وأنه لا ينتفع بدراسته سواء وما شاكل ذلك من العبارات. إنه تفكير استسلامي وارتكاسي لا يدفع بعملية المتابعة إلى الأمام، بل يستشعرها الأولياء عبئا إضافيا على عاتقهم. ومن هنا نسجل عملية انقطاع بين دفتر المراسلة ووظيفته الرقابية والتقويمية لدى الأولياء.

الفقرة 2- : الولي وإدارة المدرسية: (رؤية الأولياء): صلة الأولياء بالإدارة المدرسية، ليست ذات طبيعة إيجابية أو تواصلية في معظمها، فالأولياء لا يتواصلون في مجال التحصيل الدراسي بالإدارة المدرسية بل تكون زيارتهم ذات طبيعة مناسبة فقط؛ مثل غياب التلميذ وبعد استدعاء من الإدارة أو في حالة رسوب أو نزاع. والفئة التي تتواصل باستمرار مع المؤسسة فئات قليلة، وأقلها التي تستعمل دفتر المراسلة أداة للتواصل.

الفقرة 3- : الولي والأستاذ: (رؤية الأولياء): يسود العلاقة بين الأستاذ والولي نوع من التوتر المستتر. وكثيرا ما تسمع اتهامات من الأولياء للأساتذة وعكسها أيضا. وفي مجال تعليم التلميذ وتربيته كل يتم الآخر بالتقصير أو السلبية واللامبالاة، وهذا ما لمسناه بالاستمارات والمقابلات. ومعظم المخالفات التي يرتكبها التلاميذ، يناصر الأولياء أبناءهم، ويحملون الأستاذ كل وزر. وهذا الأمر خطير جدا، يسهم بإضعاف التواصل بين الطرفين، مما ينقص بطريقة أو بأخرى من توظيف دفتر المراسلة توظيفا فعالا.

الزمرة الثالثة: الأستاذ ود دفتر المراسلة (رؤية الأستاذ)

الفقرة 1- : الأستاذ والتلميذ ود دفتر المراسلة (رؤية الأستاذ): تكاد المعلومات التي نوردتها متهاكة ومكرورة لأننا أشرنا إلى كثير منها في الفقرات السابقة. ولكن سنركز هنا على

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

بعضها لضرورة البحث ونعرض عن الآخر. وفي هذا المقام يشير الأساتذة بصفة كبيرة إلى سلبية التلميذ بصفة عامة وفي مجال دفتر المراسلة خاصة. فهم يشيرون إلى عدم انضباط التلميذ في إحضار دفتر المراسلة، بل حوله بعضهم إلى مسودات؛ حيث أشارت أستاذة مستجوبة إلى أنها امتنعت عن التدوين بدفتر المراسلة لأن هناك من التلاميذ من حوله إلى مسودة أو كراس (خريشات كما ذكرت.). كما أدلى الأساتذة بأن تسجيلهم لنقاط على دفتر المراسلة لم يسهم البتة في تعديل سلوك أو عمل التلميذ، ولا في تدعيم تواصل الأولياء. بل الأدهى والأمرّ أنهم لم يروا أحدا يتعاطى بإيجابية مع دفتر المراسلة سواء الإدارة المدرسية أو الأولياء أو التلاميذ، فالكمل سواء في اللامبالاة. ومن معاينتنا لدفتر المراسلة نسبة تسجيل النقاط كانت 10/3 لشهر نوفمبر و10/4 لشهر ديسمبر و10/4 لشهر جانفي 10/2 لشهر فبراير 2015.

الفقرة 2 – الأستاذ وإدارة المدرسة ودفتر المراسلة: أشار الأساتذة إلى سلبية الإدارة في مجال دفتر المراسلة، حيث لم تخصص له جلسات خاصة لشرحه أو تفعيله. ولم توجه لهم مذكرات تحث على استعماله. كما لم تقم الإدارة بتنبيههم حول عدم استغلاله. بل لم يلحظ أحد منهم اهتمام المدير به. بحيث لم يقع طرفهم على أي توقيع لأي مدير طيلة سني عملهم.

الفقرة 3-: الأستاذ والولي (رؤية الأستاذ): نظرة الأستاذ للولي سلبية كنظرة الولي للأستاذ، مما يستدعي إجراءات للتقريب بين الفئتين، كما ينبغي البحث عن صيغ تطبيع بين الأستاذ والولي. وأيضا يجب التفكير بعمق في إشراك الولي والأستاذ كليهما في العملية التربوية لا بصفة منفصلة بل بصفة متواصلة. أي؛ ليس الأستاذ وحده مسؤول في المدرسة والولي مسؤول وحده في البيت. إن الولي يجب ألا يشعر بالاغتراب عن المؤسسة، كما لا ينبغي أن

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

يشعر الأولياء الأستاذ بالاغتراب عن التلميذ خارج المؤسسة (12) إن شعور أي طرف بالاغتراب عن الآخر أمر يضعف العملية التعليمية من أسها، ويهدر قيمة التواصل.

الزمرة الرابعة: الإدارة ودفتـر المراسلة (رؤية الإدارة)

الفقرة 1- الإدارة والنصوص التشريعية (رؤية الإدارة): إن موقع الغرابة في فحص الاستثمارات أن وجدنا ما يتجاوز ثلثي المستجوبين من الإدارة سواء بصفة مدير أو ناظر أو مستشار تربية يجهل تماما طبيعة النصوص المؤسسة لدفتـر المراسلة، بل يرون أن النص في ذاته ليس مهم، بل المهم هو مضمونه، وهم على دراية بذلك. ولما تساءلنا عن درايتهم ما مصدرها؟ كانت إما تستند على خبرتهم به بصفتهـم أساتذة سابقين أو لأنهم مطلعون على فحوى الدفتـر ذاته لا نصه القانوني. والجهل بالنصوص التشريعية والتنظيمية ظاهرة متفشية بالقطاع التربوي.

أما من حيث دفتـر المراسلة فقد صرح أغلب المديرين بأنهم لا يطلعون عليه ولا يوقعون به، بل يسندون في أحسن الأحوال عملية الاطلاع للناظر أو المستشار بدون متابعة في التنفيذ. ويؤكد بعضهم أن لا ضرورة له.

الفقرة 2- الإدارة والأستاذ (رؤية الإدارة): لا يبالي مديرو المؤسسات الثانوية بتسجيل الأساتذة من عدمه. حيث أبدى 4/3 منهم عدم جدوى دفتـر المراسلة، لعدم متابعة الأولياء له. ولعدم جدوى دفتـر المراسلة في ذاته. وهذا الرأي خطير من مدير مؤسسة مستأمن على تنفيذ القانون. قد يكون رأي المدير وجيه إذا ما طرح دفتـر المراسلة للمناقشة هل هو ضروري أو غير ضروري؟، أما وقد نصت مذكرة ونصوص أخرى على دفتـر المراسلة للتنفيذ فلا مجال للمعارضة والامتناع بالشكل الذي شهدناه، وهذا ينم عن ضعف إحساس بالقانون والالتزام ذاته. ومن هنا نسجل مرة أخرى ظاهرة الثقافة العامة والوعي العام الذي يحكم

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

عقلية التسيير والتي لا تستند في كثير من جوانبها إلى مراجعة النص القانوني بدقة، بل بها كثير من العشوائية أو ما صار يطلق عليه عندهم " العرف في التسيير ". والجرائد الرسمية هي آخر ما يقرأه مدير المؤسسة والناظر والمستشار، وهذا أمر من الدواهي.

الفقرة 3-الادارة والأولياء (رؤية الادارة): لم نشهد بمؤسسات تربوية زرتها لهذا الغرض وكذلك لدى المديرين المستجوبين باستثناء واحد من يملك توارخ معينة لاستقبال الأولياء رغم أن دفتر المراسلة يتضمن قسما لهذا الغرض. ولم نشهد تدوينا لتوارخ الاستقبال على دفاتر التلاميذ. وقد برر بعض المديرين أن لا ضرورة لتحديد جدول زمني لاستقبال الأولياء. وقد علق أحدهم قائلا: " ياليت الولي يطرق باب مكنتي للاستفسار عن نتيجة ابنه، بل لا تطرق الأبواب إلا يوم تسديد منحة الثلاثة آلاف دينار."

هوامش البحث:

- 1- انجز هذا البحث مطولا سنة 2013 وتم استكماله 2015. وهو هنا مختصرا.
- 2- فرق جودوهات بين ثلاث نماذج من الاستثمارات وهي: - الاستبيان" هو عبارة عن أداة تحتوي على مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على اجوبة عليها يقوم المبحوث بالاجابة عليها بنفسه دون مساعدة الباحث" - استمارة البحث: " هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي توجه إلى المبحوثين في موقف مقابلة شخصية مباشرة مع القائم بالمقابلة" - دليل المقابلة " هو عبارة عن مجموعة من النقاط أو الموضوعات التي يجب على القائم بالمقابلة أن يحصل على اجابة عليها من خلال مقابلة المبحوث. عن عبد الله محمد عبد الرحمن و محمد علي بدوي: مناهج وطرق البحث الاجتماعي: الاسكندرية دار المعرفة الجامعية 2002 ص 370

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

3- السبولة: مصطلح جيوفيزيائي استعمل في العلوم الإنسانية في مجال الجغرافيا والاقتصاد والدراسات الثقافية والانثروبولوجيا؛ وهو يعني عكس التصلب وفي مجال العولمة، يقصد به قدرة الأفكار ورأس المال على الحركة والتدفق والتحول السريع، وفي المجال التربوي يعني قدرة المناهج على التحول والتجاوز للمحليات والخصوصيات والقدرة أيضا على التغير السريع في الطرائق والمناهج والأساليب. واستخدمت السبولة والصلابة مفهوما فلسفيا في دراسات الدكتور عبد الوهاب المسيري. خاصة كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.

4 - إن تعريفات البنية تختلف بشكل أساسي وفق الوظيفة التي تنسب إلى هذا المصطلح. فهي وظيفة وصفية إذا كانت تشير فقط إلى الميزة التشكيلية لموضوع من الواقع الاجتماعي، وكشفية إذا كان استعمالها يشير إلى صياغة فرضية للاهتمام بهذه الميزة التشكيلية. في الحالة الأولى يرتبط مفهوم البنية بتعريف استقرائي ويطبق على الواقع التجريبي؛ وفي الحالة الثانية يرتبط بتعريف "فعال" (بودون) ويطبق على نماذج مستخلصة من الواقع التجريبي. وبهذا تكون البنية هي ما يعكس التحليل الداخلي للكلية. (بودون 1966). معجم الإثنولوجيا والانثروبولوجيا تحت إشراف بيار بونت وميشالازار ت/ مصباح الصمد، المعهد العالي العربي للترجمة 2006 ص 303 وما بعدها

5- حمد بن فارس: معجم المقاييس في اللغة دار الفكر ط1/ 2011 ص 869.

6- يرى ماكس فيبر أن القيم معطيات موضوعية ووضعية تحدد بعض نماذج السلوك. وعند كلوكهوهن القيم هي توجهات معيارية للفعل، ايجابية أو سلبية، معلنة أو مضمرة تنتظم منهجيا ضمن مجال ثقافي. معجم الأثنولوجيا والانثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 740 /

741

مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

7- تنظر القرارات التالية وغيرها: المرسوم التنفيذي رقم 10-230 المؤرخ في 2010/10/2 - القرار رقم 993 المؤرخ في 1983/09/15 - القرار 153 /و. ت.أ.خ. والمؤرخ في 1991/02/26 - القرار 177 المؤرخ 1991/03/02 والذي يحدد مهام الأساتذة الرئيسيين في التعليم الأساسي والثانوي المذكرة الوزارية 94/161 المؤرخة 1994/07/10 المتضمنة ترسيم دفتر المراسلة وتعميم استعماله.

8- يراجع كتاب النظرية الاجتماعية، عالم المعرفة عدد 244 الكويت: حيث يكشف نظرية الفعل ومفاهيم الفعل الاجتماعي وأنماط الفاعلين، وأيضا أعمال العالم الفرنسي التيسير أو مدرسة فرانكفورت.

9 - بؤرة التفاعل الاجتماعي؛ هي اللحظة التي تتقاطع فيها الارادات والرغبات والمصالح والحاجات وتنشأ عندها التوترات والاستجابات المختلفة، وتصدر عنها سلوكيات مؤثر في البنية العامة للظاهرة.

10- ورد في؛ طه عبد الرحمان: الحق الاسلامي في الاختلاف الفكري المركز الثقافي العربي المغرب، الطبعة الأولى، 2005 ص 16. الفقرة التالية بالهامش وبالصفحة نفسها: " لفظ القيمة اسم هيئة يدل، في الاستعمال العادي، على قدر الشيء أو مقداره؛ ويدل، في الاصطلاح، على معان تختلف بحسب المجالات التي يرد فيها اختلافا يزداد أو ينقص عن هذا الاستعمال العادي؛ ففي المجال الفلسفي الذي يعنينا هنا، القيمة عبارة عن المعنى المثالي الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء بك لبته ويحتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاه

11- القانون التوجيهي للتربية " في إطار غايات التربية المحددة في المادة 2 أعلاه، تضطلع المدرسة بمهام التعليم والتنشئة الاجتماعية والتأهيل." ودفتر المراسلة مشمول بعملية التنشئة

مجلة أنثروبولوجية الأويان العدد الرابع والعشرون 24 جانفي 2019

والتأهيل. وهو أحد الصيغ الإجرائية المحققة لغايات المادة 2. ونصت المادة 5 من القانون نفسه على؛

12- والاعترا ب ظاهرة نفسية واجتماعية تدمر النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع وتعزز سلوك الانحراف وتراجع الجدوى لاق تصادية. انظر برودون، معجم علم الاجتماع، مادة اغترب، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 2006 ومنشورات عويدات - باريس